كتاب

المنتخب من عيون التفاسير

الجزء التاسع والعشرون

تأليف

عبد الله الغول

يرجى توزيع ونشر هذا الكتاب حتى تعم الفائدة فالدال على الخير كفاعله

نسأل الله الكريم لنا ولكم الفلاح في الدنيا والفوز بجنات النعيم في الآخرة

كتاب

المنتخب من عيون التفاسير

الجزء التاسع والعشرون

تفسير سورة الملك (٦٧)

تأليف

عبد الله الغول

خطبة الكتاب

الحمد لله القائل في محكم الكتاب ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾ والذي حثّ على تدبّر الكتاب المبارك ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ وما أعظم آيات ذلك الكتاب الذي يسّرهُ اللّهُ تعالى للذكر ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ وصلاةٌ وسلامٌ عليك يا سيدي يا رسول الله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون الى يوم الدين

وبعد

من عظيم نِعم الله تعالى على هذه الأمة القرآن الكريم الذي حوى العلوم والمعارف ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تختلف به الآراء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم

فالقرآن الكريم بحرٌ زاخرٌ بكل ثمينٍ ونفيس ولا حدود لشاطئه أو سبر اغواره وأعماقه ، وقد أبحر فيه العلماء في كل زمانٍ ومكان واستخرجوا منه الدرر والجواهر النفيسة ، حتى أن العلم الحديث يؤيد القرآن الكريم في كل ما ذهب اليه منذ أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان ، وكيف لا ؟!

وهو كلام الخالق عزّ وجل ، فبرغم الكتب الكثيرة في شتى ميادين العلوم والمعارف المستنبطة من القرآن الكريم فما زال هناك الكثير والكثير من الدرر التي لم يُكشف عنها بعد في القرآن الكريم

ولقد كتب العلماء الكثير من الكتب والمصنفات والمجلدات في تفسير كتاب الله تعالى وهي مؤلفات عظيمة وكبيرة ولكن قد لا يتسع وقت الناس في زماننا هذا لقراءة هذه الكتب والالمام بما فيها ، لذا قررتُ أن اضع مصنفاً يجمع ما تفرق في أمهات كتب التفسير بحيث لا يكون بالطويل الذي يستنفذ الوقت ولا بالقصير الذي لا يوضح المعنى توضيحاً تاماً وقد أسميت كتابي هذا بـ (**المنتخب من عيون التفاسير**) وذلك لأنه بالفعل منتخب من أمهات كتب التفاسير القديمة والتفاسير الحديثة وحاولتُ الجمع بين هذه الكتب في اسلوب بليغ واضح المعاني ، حيثُ سلكتُ طريقاً أحسبه يؤدي الغرض منه في تفسير القرآن الكريم:

اولا: كتابة الآيات التي سنتناولها بالشرح بالخط العثماني كما في المصحف

ثانيا: بين يدي السورة حيث نوضح السورة مكية ام مدنية وعدد آياتها وعدد كلماتها وعدد حروفها ، فهناك الكثيرين الذين يحرصون على ذلك ، لأجل دراسة الاعجاز الرقمي في القرآن الكريم

ثالثا: موضوعات السورة حيث نبين المواضيع التي تناولتها السورة الكريمة

رابعا: فضلها حيث نبين فضل السورة وما جاء فيها من أحاديث نبوية شريفة

خامسا: اسباب النزول ،فان كانت هناك اسباب لنزول الآيات تحدثتُ عن تلك الأسباب موضحاً اقوال الصحابة فيها.

سادسا: اللغة ومعاني الكلمات ، حيث نتطرق لشرح أغلب الكلمات والمفردات التي وردت في السورة ، حيث أن الالمام بها يُسهل على القارئ فهم الآيات مع

ترقيم الآيات في معاني الكلمات حتى لا يبحث القارئ كثيراً عن موقع الآية في السورة

سابعا: التفسير حيث نتطرق لتفسير الآيات الكريمة ونعرض اغلب الأقوال الواردة في التفسير من أمهات كتب التفسير

ثامنا: فوائد الآيات في السورة ، حيث نستخلص الدروس والفوائد من هذه الآيات

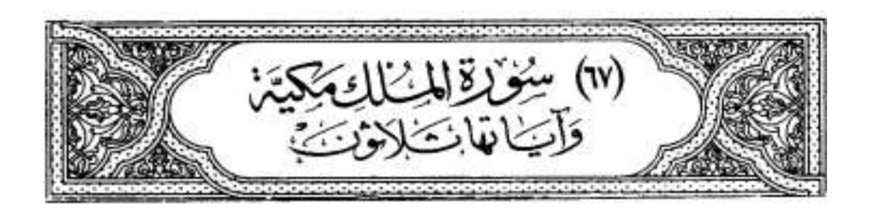
ولا أُخفي عليكم أنه عملٌ وجهدٌ كبير لا ابتغي به إلا وجه الله تعالى سائلاً إياه التوفيق والسداد ، ونرجو منكم دعوة لي ولوالدي بظهر الغيب عسى أن تنالوا مثلها من الملائكة حيث قال النبي ﷺ " دعوة المرء مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك يؤمن على دعائه، كلما دعا له بخير، قال: آمين، ولك بمثله" (١)

وفي الختام نقول ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ سبحانك اللّٰهُمَّ وبحمدك أشهد أن لا إلٰه إلا انت استغفرك وأتوب اليك ، وصل اللّٰهُمَّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ

المؤلف

عبدالله الغول

(١) اخرجه مسلم ٢٧٣٣، وابن ماجه ٢٨٩٥، واحمد ٢٧٥٩٩



سورة الملك

بين يدي السورة

هذه السورة مكية وعدد آياتها (٣٠) آية وعدد كلماتها (٣٦٢) كلمة وعدد حروفها (١٣١٦) حرفا

موضوعات السورة

سورة الملك من السور المكية، و التي تعالج موضوع العقيدة في أصولها الكبرى، وقد تناولت هذه السور أهدافا رئيسية ثلاثة وهي[1] :

١- إثبات عظمة الله وقدرته على الإحياء والإماتة..

٢- إقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين

بيان عاقبة المكذبين الجاحدين للبعث والنشور)

*ابتدأت السورة الكريمة بتوضيح الهدف الأول، فذكرت أن الله جل وعلا بيده الملك والسلطان، وهو المهيمن على الأكوان، الذي تخضع لعظمته الرقاب، وتعنو له الجباه، وهو المتصرف في الكائنات بالخلق والإيجاد، والإحياء والإماتة

*ثم تحدثت عن خلق السموات السبع، وما زين الله به السماء الدنيا من الكواكب الساطعة، والنجوم اللامعة، وكلها أدلة على قدرة الله و وحدانيته

[1] صفوة التفاسير ٣/٤١٤

* ثم تناولت الحديث عن المجرمين بشيء من الإسهاب، وهم يرون جهنم تتلظى، وتكاد تتقطع من شدة الغضب، والغيظ على أعداء الله، وقارنت بين مآل الكافرين والمؤمنين، على طريقة القرآن في الجمع بين الترهيب والترغيب

*وبعد أن ساقت بعض الأدلة والشواهد على عظمة الله وقدرته، حذرت من عذابه وسخطه، أن يحل بأولئك الكفرة الجاحدين

*وختمت السورة الكريمة بالإنذار والتحذير للمكذبين بدعوة الرسولﷺ، من حلول العذاب بهم في الوقت الذي كانوا يتمنون فيه موت الرسول ﷺ وهلاك المؤمنين ، و ياله من وعيد شديد،

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ
أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ
ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ
ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ٤ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ
وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٦ إِذَآ
أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ
خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ
إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠

اللغة ومعاني المفردات

﴿ تَبَٰرَكَ ﴿١﴾ تعالى، وتعاظم، وتكاثر خيره وبره [1]

بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ ﴿١﴾ بيده الأمر والنهي والسلطان

خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ ﴿٢﴾ أوجده وقدّرَه أزلاً [2]

لِيَبۡلُوَكُمۡ ﴿٢﴾ ليختبركم

أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ ﴿٢﴾ أخلصه، وأصوبه

وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ﴿٢﴾ الغالب الذي لا يعجزه عقاب من اساء

ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾ كثير المغفرة والستر لذنوب عباده[3]

طِبَاقٗاۖ ﴿٣﴾ بعضها فوق بعض، من غير مماسة.

تَفَٰوُتٖ ﴿٣﴾ اختلاف، وتباين

فُطُورٖ ﴿٣﴾ شقوق، وصدوع

ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ ﴿٤﴾ أعد النظر مرة بعد مرة.

يَنقَلِبۡ ﴿٤﴾ يرجع

خَاسِئٗا ﴿٤﴾ ذليلاً صاغراً

حَسِيرٞ ﴿٤﴾ متعب، كليل

وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴿٥﴾ بكواكب عظيمة مُضيئة

رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ ﴿٥﴾ شهباً محرقة لمسترقي السمع من الشياطين

---

[1] السراج في بيان غريب القرآن ٣٥٣

[2] كلمات القرآن تفسير وبيان ٣٤٥

[3] في رحاب التفسير ٧٢٩٩/٢٩

وَأَعۡتَدۡنَا ﴿٥﴾ أعددنا وهيأنا

ٱلۡمَصِيرُ ﴿٦﴾ المرجع، والمآل

إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا ﴿٧﴾ طرحوا فيها كما يطرح الحطب في النار

شَهِيقًا ﴿٧﴾ تنفس كتنفس المتغيظ او صوتاً منكراً

وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تغلي غلياناً شديداً

تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ ﴿٨﴾ تتمزق وينفصل بعضها عن بعض من شدة غضبها على الكفار

فَوۡجٌ ﴿٨﴾ جماعة من الكفار

خَزَنَتُهَآ ﴿٨﴾ مالك خازن النار واعوانه

نَذِيرٌ ﴿٨﴾ رسول يحذركم هذا العذاب

إِنۡ أَنتُمۡ ﴿٩﴾ ما أنتم

فضل هذه السورة

وتسمى الواقية والمنجية. وهي ثلاثون آية روى الترمذي عن ابن عباس قال: ضرب رجل من أصحاب رسول الله ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة "الملك" حتى ختمها، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة "الملك" حتى ختمها؟ فقال رسول الله ﷺ : (هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر).

قال: حديث حسن غريب. وعنه قال: قال رسول الله ﷺ : (وددت أن "تبارك الذي بيده الملك" في قلب كل مؤمن) ذكره الثعلبي.

وعن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ : (إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى أخرجته من النار يوم القيامة وأدخلته الجنة وهي سورة "تبارك"). خرجه الترمذي بمعناه، وقال فيه: حديث حسن.

وقال ابن مسعود: إذا وضع الميت في قبره فيؤتى من قبل رجليه، فيقال: ليس لكم عليه سبيل، فإنه كان يقوم بسورة "الملك" على قدميه. ثم يؤتى من قبل رأسه، فيقول لسانه: ليس لكم عليه سبيل، إنه كان يقرأ بي سورة "الملك" ثم قال: هي المانعة من عذاب الله، وهي في التوراة سورة "الملك" من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب. وروي أن من قرأها كل ليلة لم يضره الفتان[١]

ومن مقاصد السورة إظهار كمال ملك الله وقدرته، بعثًا على خشيته، وتحذيرًا من عقابه[٢].

التفسير

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ﴾ أي: تعاظم وتعالى، وكثر خيره، وعم إحسانه، من عظمته أن بيده ملك العالم العلوي والسفلي[٣]،وقيل: تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين[٤]، بيده ملك الدنيا والآخرة وسُلطانهما نافذ

(١) تفسير القرطبي ١٨٩
(٢) المختصر في التفسير
(٣) تفسير السعدي ٨/ ١٨٥٦
(٤) فتح القدير للشوكاني

فيهما أمره وقضاؤه وهو على ما يشاء فعله ذو قدرة لا يمنعه من فعله مانع، ولا يحول بينه وبينه عجز[١]،

وقيل يعني ملك السمٰوات والأرض والدنيا والآخرة،[٢]

فهو الذي خلقه، ويتصرف فيه بما شاء، من الأحكام القدرية، والأحكام الدينية، التابعة لحكمته، ومن عظمته، كمال قدرته التي يقدر بها على كل شيء، وبها أوجد ما أوجد من المخلوقات العظيمة، كالسموات والأرض.

يمجد تعالى نفسه الكريمة، ويخبر أنه بيده الملك، أي: هو المتصرف في جميع المخلوقات بما يشاء لا معقب لحكمه، ولا يسأل عما يفعل لقهره وحكمته وعدله.

ولهذا قال :﴿وهو على كل شيء قدير﴾ [٣]

ويستفاد من الآية ثبوت صفة اليد لله سبحانه وتعالى على ما يليق بجلاله[٤]

ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ واستدل بهذه الآية من قال: إن الموت أمر وجودي لأنه مخلوق. ومعنى الآية: أنه أوجد الخلائق من العدم، ليبلوهم ويختبرهم أيهم أحسن عملا؟

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله أذل بني آدم بالموت، وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت، وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء."

رواه معمر، عن قتادة

قالت العلماء: الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته، وحيلولة بينهما، وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار. والحياة عكس ذلك. وحكي عن ابن عباس والكلبي ومقاتل: أن الموت والحياة

---

(١) تفسير الطبري ٥٠١/٢٣

(٢) تفسير ابن جزئ

(٣) تفسر ابن كثير

(٤) التفسير الميسر

جسمان، فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه إلا مات، وخلق الحياة على صورة فرس أنثى بلقاء- وهي التي كان جبريل والأنبياء عليهم السلام يركبونها- خطوتها مد البصر، فوق الحمار ودون البغل، لا تمر بشيء يجد ريحها إلا حي، ولا تطأ على شي إلا حيي. وهي التي أخذ السامري من أثرها فألقاه على العجل فحيي[1]

وعن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: لولا ثلاث ما طأطأ ابن آدم رأسه الفقر والمرض والموت وإنه مع ذلك لو ثاب

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ ﴾فيه خمسة تأويلات:

أحدها: أيكم أتم عقلا، قاله قتادة.

الثاني: أيكم أزهد في الدنيا، قاله سفيان.

الثالث: أيكم أورع عن محارم الله وأسرع إلى طاعة الله، وهذا قول مأثور.

الرابع: أيكم للموت أكثر ذكرا وله أحسن استعدادا ومنه أشد خوفا وحذرا، قاله السدي.

الخامس: أيكم أعرف بعيوب نفسه.

ويحتمل سادسا: أيكم أرضى بقضائه وأصبر على بلائه[2]

وقدم الموت على الحياة لأن أصل الأشياء عدم الحياة، والحياة عارضة لها، وقيل: لأن الموت أقرب إلى القهر[3]وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الغفور لذنوب من تاب من عباده[4]وفي الآية ترغيب في فعل الطاعات، وزجر عن اقتراف المعاصي[5]

---

(1) تفسير القرطبي

(2) تفسير الماوردي ٦/٤٩

(3) فتح القدير

(4) المختصر في التفسير

(5) التفسير الميسر

وقال فضيل بن عياض "أحسن عملا" أخلصه وأصوبه. وقال: العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا الخالص: إذا كان لله والصواب: إذا كان على السنة.

وقال الحسن: أيكم أزهد في الدنيا وأترك لها(١)

والمعنى: خلق الحياة ليختبركم فيها، وخلق الموت ليبعثكم ويجازيكم

ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ خلقهن مطابقات، أي: بعضها فوق بعض ما ترى" يا ابن آدم "في خلق الرحمن من نقص وخلل او شقوق او وهن او خروق وإنما ترى خلقًا محكمًا متقنًا.

والمعنى أن خلقة السمٰوات في غاية الإتقان ، وإذا انتفى النقص من كل وجه، صارت حسنة كاملة، متناسبة من كل وجه، في لونها وهيئتها وارتفاعها، وما فيها من الشمس والقمر والكواكب النيرات، الثوابت منهن والسيارات ، ولما كان كمالها معلومًا، أمر [الله] تعالى بتكرار النظر إليها والتأمل في أرجائها، قال:

﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ أي: أعده إليها، ناظرًا معتبرًا ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ أي: نقص واختلال.

ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ أي انظر إلى السماء مرة بعد أخرى يرجع إليك البصر ذليلاً كليلاً منقطعاً عاجزًا عن أن يرى خللًا أو فطورًا، ولو حرص غاية الحرص.

وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾

ولقد جملنا ﴿السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ التي ترونها وتليكم، ﴿بِمَصَابِيحَ﴾ وهي: النجوم، وهذه النجوم زينة للسماء، وجمالا، ونورًا وهداية يهتدى بها في ظلمات البر

---

(١) تفسير البغوي

والبحر[1] وهي نجوم عظيمة مضيئة، وجعلناها شهبًا محرقة لمسترقي السمع من الشياطين، وأعتدنا لهم في الآخرة عذاب النار الموقدة يقاسون حرَّها[2]

وقال قتادة: خلق الله تعالى النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها في البر والبحر والأوقات. فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به، وتعدى وظلم.

وقال محمد بن كعب: والله ما لأحد من أهل الأرض في السماء نجم، ولكنهم يتخذون الكهانة سبيلا[3]

وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٦ وللذين كفروا بربهم يوم القيامة سواء من الانس او الجن لعذاب النار المتقدة، الذي يهان أهله غاية الهوان، وساء المرجع الذي يرجعون إليه ،

إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۝٧ يعني إذا ألقى الكافرون في جهنم كما يلقى الحطب في النار ﴿سَمِعُوا لَهَا﴾ يعني لجهنم ﴿شَهِيقًا﴾ يعني صوتا كصوت الحمير عند أول نهيقها، وهو أقبح الأصوات[4] وهو الصوت الذي يخرج من الجوف بشدّة كصوت الحمار وهي تغلي مثل غليان المرجل[5] كما يغلي الحب القليل في الماء الكثير[6]

تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ ﴿تَكَادُ﴾ جهنم ﴿تَمَيَّزُ﴾ يقول: تتفرّق وتتقطع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ على أهل المعاصي غضبا لله، وانتقاما

(1) تفسير السعدي
(2) التفسير الميسر
(3) تفسير القرطبي
(4) فتح القدير
(5) المختصر في التفسير
(6) تفسير ابن كثير

له ، وكلما رُمِيَت فيها جماعة من الكفار سألتهم خزنتها (الملائكة الموكلون بها) سؤال توبيخ و تقريع: ألم يأتكم في الدنيا رسول يخوّفكم من عذاب الله؟!
ويذكر تعالى عدله في خلقه، وأنه لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه وإرسال الرسول إليه

﴿ألم يأتكم نذير﴾ فيه وجهان:
أحدهما: أن النذر من الجن، والرسل من الإنس، قاله مجاهد.
الثاني: أنهم الرسل والأنبياء، واحدهم نذير، قاله السدي[١]

﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩﴾
وقال الكفار: بلى، قد جاءنا رسول يخوّفنا من عذاب الله فكذبناه، وقلنا له: ما نزّل الله من وحي، لستم - أيها الرسل - إلا في ضلال عظيم عن الحقّ [٢] فجمع الكفار بين تكذيبهم الخاص، والتكذيب العام بكل ما أنزل الله ولم يكفهم ذلك، حتى أعلنوا بضلال الرسل المنذرين وهم الهداة المهتدون، ولم يكتفوا بمجرد الضلال، بل جعلوا ضلالهم، ضلالًا كبيرًا، فأي عناد وتكبر وظلم، يشبه هذا؟
﴿إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ كَبِيرٍ﴾ يحتمل أن يكون من قول الملائكة للكفار، أو من قول الكفار للرسل في الدنيا[٣]

﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠﴾ وقال الفوج الذي ألقي في النار للخزنة :﴿لَوْ كُنَّا﴾ في الدنيا ﴿نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ من النذر ما جاءونا به من النصيحة، أو نعقل عنهم ما كانوا يدعوننا إليه ﴿مَا كُنَّا﴾ اليوم ﴿فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ يعني: أهل النار.

---

(١) تفسير الماوردي
(٢) المختصر في التفسير
(٣) تفسير ابن جزي

حيث اعترفوا بتكذيب الرسل، ثم اعترفوا بجهلهم فقالوا وهم في النار: (لو كنا نسمع) كلام الرسل و ما جاءوا به (أو نعقل) ونعقل الصواب (مَا كُنَّا فِىٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ) ما كنا من أهل النار.

قال ابن عباس: لو كنا نسمع الهدى أو نعقله، أو لو كنا نسمع سماع من يعي ويفكر، أو نعقل عقل من يميز وينظر.

ودل هذا على أن الكافر لم يعط من العقل شيئاً

(ما كنا في أصحاب السعير) يعني ما كنا من أهل النار[1]

فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ
وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ
خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن
رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾
أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا
يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن
دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾

اللغة ومعاني المفردات

[1] تفسير القرطبي

فَسُحۡقٗا ⑪ بَعْدًا [١] من الرّحمة و الكرامة[٢]

يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ ⑫ يَخْشَوْنَهُ وَهُمْ غَائِبُونَ عَنْ أَعْيُنِ النّاسِ، وَيَخْشَوْنَ العَذَابَ قَبْلَ مُعَايَنَتِهِ.

ذَلُولٗا ⑮ سَهْلَةً، مُمَهّدَةً تَسْتَقِرُّونَ عَلَيْهَا.

فِي مَنَاكِبِهَا ⑮ نَوَاحِيهَا، وَجَوَانِبِهَا.

وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ⑮ إِلَيْهِ تُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ لِلْجَزَاءِ وَالحِسَابِ.

مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ⑯ اللهَ الّذي فِي العُلُوِّ وقيل أمْرُه و قَضاؤُه و سلطانه

أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ⑯ يُغَوّر بكم الأرض

تَمُورُ ⑯ تَضْطَرِبُ بِكُمْ حَتّى تَهْلِكُوا.

حَاصِبٗاۖ ⑰ رِيحًا تَرْجُمُكُمْ بِالحِجَارَةِ الصّغِيرَةِ.

كَيۡفَ نَذِيرِ ⑰ تَكيف تَحْذِيرِي لَكُمْ او كيف إنذاري و قدْرتي على العِقاب

فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ⑱ إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ بالإهلاك ، وَتَغْيِيرُ مَا بِهِمْ مِنَ النّعْمَةِ.

صَٰٓفَّٰتٖ ⑲ بَاسِطَاتٍ أَجْنِحَتَهَا عِنْدَ طَيَرَانِهَا فِي الهَوَاءِ.

وَيَقۡبِضۡنَۚ ⑲ يَضْمُمْنَهَا إِلَى جُنُوبِهَا أَحْيانًا.

أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ ⑳ بَلْ مَنْ هذا ؟ ؟

فِي غُرُورٍ ⑳ خِدَاعٍ وَضَلَالٍ مِنَ الشّيْطَانِ.

---

[١] السراج في بيان غريب القرآن ٣٥٤

[٢] كلمات القرآن تفسير وبيان ٣٤٥

أسباب النزول

﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ ﴾

قَوْلُهُ عَزَّ وجَلَّ :﴿وأسِرُّوا قَوْلَكم أوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ قالَ ابْنُ عَبّاسٍ: نَزَلَتْ في المُشْرِكِينَ، كانُوا يَنالُونَ مِن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَبَّرَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ بِما قالُوا فِيهِ ونالُوا مِنهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهم لِبَعْضٍ: أسِرُّوا قَوْلَكم لِئَلّا يَسْمَعَ إلَهُ مُحَمَّدٍ[(١)]

التفسير

فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١ ﴿فاعترفوا بذنبهم﴾ الذي استحقوا به عذاب النار، وهو الكفر وتكذيب الأنبياء ﴿فسحقا لأصحاب السعير﴾ أي: فبعداً لهم من الله ومن رحمته .[(٢)] وبرغم اعترافهم هذا فلا ينفعهم الاعتراف في هذا الوقت ، وقيل سُحقاً واد في جهنم [(٣)]

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢ إن الذين يخافون ربهم، فيعبدونه، ولا يعصونه وهم غائبون عن أعين الناس، ويخشون العذاب في الآخرة قبل معاينته، لهم عفو من الله عن ذنوبهم، وثواب عظيم وهو الجنة [(٤)]

قال ابن عباس: نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله ﷺ فيخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فقال بعضهم لبعض: أسروا قولكم كي لا يسمع إلٰه محمد[(٥)]

[(١)] اسباب النزول للواحدي ٤٤٢

[(٢)] فتح القدير

[(٣)] تفسير الطبري

[(٤)] التفسير الميسر

[(٥)]زاد المسير ٣٢١/٨

﴿إن الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ فيه ستة أوجه:

أحدها: أن الغيب الله تعالى وملائكته، قاله أبو العالية.

الثاني: الجنة والنار، قاله السدي.

الثالث: أنه القرآن، قاله زر بن حبيش.

الرابع :أنه الإسلام لأنه يغيب، قاله إسماعيل بن أبي خالد.

الخامس: أنه القلب، قاله ابن بحر.

السادس: أنه الخلوة إذا خلا بنفسه فذكر ذنبه استغفر ربه، قاله يحي بن سلام.

﴿لهم مغفرة﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: بالتوبة والاستغفار.

الثاني: بخشية ربهم بالغيب.

الثالث: لأنهم حلوا باجتناب الذنوب محل المغفور له.

﴿وأجر كبير﴾ يعني الجنة.

ويحتمل وجها آخر: أنه العفو عن العقاب ومضاعفة الثواب.

وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ سواء جهرتم أو أسررتم، فإن الله يعلم الجهر والسر [١] حيث يتساوى الإسرار والجهر بالنسبة إلى علم الله سبحانه لا يخفى عليه منها خافية، فـ ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: بما فيها من النيات، والإرادات، فكيف بالأقوال والأفعال، التي تسمع وترى [٢]؟! إنه سبحانه عليم بما في قلوب عباده، لا يخفى عليه شيء من ذلك حيث بما خطر وما يخطر في القلوب.

(١) تفسير ابن جزي

(٢) تفسير السعدي

﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ ألا يعلم ربُّ العالمين خَلْقه وشؤونهم، وسرهم وهو الذي خَلَقهم وأتقن خَلْقهم وأحسنه؟ وهو اللطيف بعباده، الخبير بهم وبأعمالهم لا يخفى عليه منهم شئ ، والاستفهام في قوله :﴿ألا يعلم من خلق﴾ للإنكار، والمعنى: ألا يعلم السر؟! وهذا برهان على أن الله تعالى يعلم كل شيء، لأن الخالق يعلم مخلوقاته

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾
هو الذي جعل لكم الأرض سهلة ليّنة للسكن والاستقرار عليها ولتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم، من غرس وبناء وحرث، وطرق ، فسيروا في جوانبها وأطرافها، وكلوا من رزقه الذي أعدّ لكم فيها، وإليه وحده بعثكم للحساب والجزاء. [1]وفي الآية حثٌّ على طلب الرزق والمكاسب[2] وإليه البعث من قبوركم، لا إلى غيره، وفي هذا وعيد شديد
قال مجاهد، والكلبي، ومقاتل: مناكبها طرقها وأطرافها وجوانبها
وقال قتادة، وشهر بن حوشب: مناكبها جبالها [3]
وقال ابن عباس: هي الجبال
﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦﴾ هل أمنتم يا كفارَ مكة - اللهَ الذي فوق السماء أن يخسف ويشق بكم الأرض كما شقها من تحت قارون ، فإذا هي تضطرب بكم حتى تهلكوا؟ [4]وفي هذا تهديد ووعيد، لمن استمر في طغيانه وتعديه، وعصيانه الموجب للنكال وحلول العقوبة[1]

(١) المختصر في التفسير
(٢) التفسير الميسر
(٣) فتح القدير
(٤) المختصر في التفسير

﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنهم الملائكة، قاله ابن بحر، وقيل المراد جبريل[٢]

الثاني: يعني أنه الله تعالى، قاله ابن عباس[٣]

أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ثم كرر سبحانه التهديد لهم بوجه آخر فقال :﴿أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا﴾ أي: حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل، وقيل: سحاب فيها حجارة، وقيل: ريح فيها حجارة ﴿فستعلمون كيف نذير﴾ أي: إنذاري إذا عاينتم العذاب ولا ينفعكم هذا العلم، وقيل: النذير هنا محمد ﷺ، قاله عطاء، والضحاك.

وفي الآية إثبات العلو لله تعالى، كما يليق بجلاله سبحانه[٤]

وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ يعني كفار الأمم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود ﴿فكيف كان نكير﴾ أي إنكاري عليهم بالعذاب [٥]ومعاقبتي لهم؟ أي: عظيما شديدا أليما[٦]وتغييري ما بهم من نعمة بإنزال العذاب بهم وإهلاكهم؟ حيث عاجلهم بالعقوبة الدنيوية، قبل عقوبة الآخرة، فاحذروا أن يصيبكم ما أصابهم[٧]

أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أوَلم يشاهد هؤلاء المكذبون الكافرون، الطير فوقهم، باسطات أجنحتها عند

---

(١) تفسير السعدي
(٢) فتح القدير
(٣) تفسير الماوردي
(٤) التفسير الميسر
(٥) تفسير البغوي
(٦) تفسير ابن كثير
(٧) تفسير السعدي

طيرانها في الهواء، ويضممنها إلى جُنوبها أحيانًا؟ ما يحفظها من الوقوع عند ذلك إلا الرحمن. إنه بكل شيء بصير، وفي هذا عتاب وحث على النظر إلى حالة الطير التي سخرها الله، وسخر لها الجو والهواء، تصف فيه أجنحتها للطيران، وتقبضها للوقوع، فتظل سابحة في الجو، مترددة فيه بحسب إرادتها وحاجتها فمن نظر في حالة الطير واعتبر فيها، دلته على قدرة الباري، وأنه الواحد الأحد، الذي لا تنبغي العبادة إلا له، ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴾ فهو المدبر لعباده بما يليق بهم، وتقتضيه حكمته.

أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾

خطاب للكفار على وجه التوبيخ والتهديد وإقامة الحجة عليهم [1] والاستفهام للتقريع والتوبيخ [2]، والمعنى لا جند لكم أيها الكفار يمنعكم من عذاب الله إن أراد أن يعذبكم، فالكافرون مخدوعين، خدعهم الشيطان فاغترّوا به

قال ابن عباس: أي منعة لكم ﴿ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ ﴾ يمنعكم من عذابه ويدفع عنكم ما أراد بكم.

﴿ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ أي في غرور من الشيطان يغرهم بأن العذاب لا ينزل بهم [3]

أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٢﴾ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ

---

(١) تفسير ابن جزي

(٢) فتح القدير

(٣) تفسير البغوي

تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ
أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ
تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ
أَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ
﴿٢٩﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ﴿٣٠﴾

اللغة ومعاني المفردات

﴿لَّجُّوا ﴿٢١﴾﴾ :اسْتَمَرُّوا، وتَمادَوْا[1] في طُغْيانِهِم وكُفْرِهِم.

﴿عُتُوّٖ ﴿٢١﴾﴾ :مُعانَدَةٍ، واسْتِكْبارٍ.

﴿وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾ :فِرارٍ مِنَ الحقِّ[2].

﴿مُكِبًّا ﴿٢٢﴾﴾ :مُنَكَّسًا.

﴿أَهۡدَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾ :أَشَدُّ اسْتِقامةً عَلى الطَّرِيقةِ

﴿سَوِيًّا ﴿٢٢﴾﴾ :مُسْتَوِيًا، مُنْتَصِبَ القامَةِ سالِمًا.

﴿صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٢﴾﴾ :طَرِيقٍ واضِحٍ لا اعْوِجاجَ فِيهِ.

﴿أَنشَأَكُمۡ ﴿٢٣﴾﴾ :أَوْجَدَكُمْ مِن العَدَمِ.

﴿وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ ﴿٢٣﴾﴾ :القُلُوبَ

﴿ذَرَأَكُمۡ ﴿٢٤﴾﴾ :خَلَقَكُمْ، ونَشَرَكُمْ فِي الأَرْضِ

﴿تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ :تُجْمَعُونَ لِلْحِسابِ والجَزاءِ.

---

(١) غريب القرآن للخضيري

(٢) الميسر في الغريب

﴿ نَذِيرٌ ٢٦ ﴾ مُخَوِّفٌ.

﴿ مُّبِينٌ ٢٦ ﴾ :أُبَيِّنُ لَكُمُ الشَّرائِعَ.

﴿رَأَوْهُ زُلْفَةً ٢٧ ﴾ :رَأَوْا عَذابَ اللهِ قَرِيبًا.

﴿سِيئَتْ ٢٧ ﴾ :ظَهَرَتْ الذِّلَّةُ والكآبةُ..

﴿تَدَّعُونَ ٢٧ ﴾ :تَطْلُبُونَ أَنْ يُعَجِّلَ لَكُمْ مِنَ العَذابِ اسْتِهْزاءً

﴿ أَرَءَيْتُمْ ٢٨ ﴾ :أَخْبِرُوني.

﴿ أَهْلَكَنِيَ ٢٨ ﴾ :أَماتَني.

﴿يُجِيرُ ٢٨ ﴾ :يَحْمِي ويَمْنَعُ.

﴿ءَامَنَّا بِهِۦ ٢٩ ﴾ :صَدَّقْنا بِهِ وعَمِلْنا بِشَرْعِهِ.

﴿ تَوَكَّلْنَا ٢٩ ﴾ :اعْتَمَدْنا في كُلِّ أُمُورِنا.

﴿ضَلَٰلٍ ٢٩ ﴾ بُعْدٍ عَن صِراطِ اللهِ المُسْتَقِيمِ.

﴿أَرَأَيْتُمْ ٣٠ ﴾ :أَخْبِرُوني.

﴿ أَصْبَحَ ٣٠ ﴾ :صارَ.

﴿غَوْرًا ٣٠ ﴾ :ذاهِبًا في الأَرْضِ لا تَصِلُونَ إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ.

﴿مَّعِينٍ ٣٠ ﴾ :جارٍ عَلَى وجْهِ الأَرْضِ، ظاهِرٍ لِلْعُيُونِ.

التفسير

أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ٢١ أَيْ: مَنْ هَذَا الَّذِي إِذَا قَطَعَ اللَّهُ رِزْقَهُ عَنْكُمْ يَرْزُقُكُمْ بَعْدَهُ؟! أَيْ: لَا أَحَدَ يُعْطِي وَيَمْنَعُ وَيَخْلُقُ وَيَرْزُقُ، وَيَنْصُرُ إِلَّا اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَيْ: وَهُمْ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ، وَمَعَ هَذَا

يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ :﴿بَلْ لَجُّوا﴾ أَي: اسْتَمَرُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ وإفكهم وضلالهم ﴿فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ أي: فِي مُعَانَدَةٍ وَاسْتِكْبَارًا وَنُفُورًا عَلَى أَدْبَارِهِمْ عَنِ الْحَقِّ، أَيْ لَا يَسْمَعُونَ لَهُ وَلَا يَتَّبِعُونَهُ [(١)]

أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تعالى لِلْهُدى والضَّلالَةِ، ومَعْناهُ لَيْسَ مَن يَمْشي مُكِبًّا عَلى وجْهِهِ ولا يَنْظُرُ أمامَهُ ولا يَمِينَهُ ولا شِمالَهُ.

كَمَن يَمْشي سَوِيًّا مُعْتَدِلًا ناظِرًا ما بَيْنَ يَدَيْهِ وعَنْ يَمِينِهِ وعَنْ شِمالِهِ، وفِيهِ وجْهانِ:

أحَدُهُما: أنَّهُ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ والكافِرِ، فالمُكِبُّ عَلى وجْهِهِ الكافِرُ يَهْوِي بِكُفْرِهِ، والَّذِي يَمْشِي سَوِيًّا المُؤْمِنُ يَهْتَدِي بِإيمانِهِ، ومَعْناهُ: أمَّنْ يَمْشِي في الضَّلالَةِ أهْدى أمْ مَن يَمْشِي مُهْتَدِيًا، قالَهُ ابْنُ عَبّاسٍ.

الثّانِي: أنَّ المُكِبَّ عَلى وجْهِهِ أبُو جَهْلِ بْنُ هِشامٍ، ومَن يَمْشي سَوِيًّا عَمّارُ بْنُ ياسِرٍ، قالَهُ عِكْرِمَةُ[(٢)]

فَالْمُؤْمِنُ يُحْشَرُ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صراط مستقيم، مُفض بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ الْفَيْحَاءِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّهُ يُحْشَرُ يَمْشِي عَلَى وَجْهِهِ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ،

قالَ المُفَسِّرُونَ: هَذا مَثَلٌ لِلْمُؤْمِنِ، والكافِرِ. و"السَّوِيُّ" المُعْتَدِلُ، أيِ: الَّذِي يُبْصِرُ الطَّرِيقَ. وقالَ قَتادَةُ: هَذا في الآخِرَةِ يَحْشُرُ اللَّهُ الكافِرَ مُكِبًّا عَلى وجْهِهِ، والمُؤْمِنُ يَمْشِي سَوِيًّا[(٣)]

يقول ابن عباس من يمشي في الضلالة أهدى، أم من يمشي مهتديا؟[(٤)]

قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ أي: أوجدكم من العدم، من غير معاون له ولا مظاهر، ولما أنشأكم، كمل لكم

---

(١) تفسير ابن كثير
(٢) تفسير الماوردي
(٣) تفسير ابن الجوزي
(٤) تفسير الطبري

الوجود بالسمع والأبصار والأفئدة، التي هي أنفع أعضاء البدن وأكمل القوى الجسمانية، ولكنه مع هذا الإنعام ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ الله، قليل منكم الشاكر، وقليل منكم الشكر[1]

قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾

﴿قُلْ هو الَّذِي ذَرَأَكم في الأرْضِ﴾ فِيهِ وجْهانِ:

أحَدُهُما: خَلَقَكم في الأرْضِ، قالَهُ ابْنُ عَبّاسٍ.

الثّانِي: نَشَرَكم فِيها وفَرَّقَكم عَلى ظَهْرِها، قالَهُ ابْنُ شَجَرَةَ.

ويَحْتَمِلُ ثالِثًا: أنْشَأكم فِيها إلى تَكامُلِ خَلْقِكم وانْقِضاءِ أجْلِكم.

﴿وَإلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ أيْ تُبْعَثُونَ بَعْدَ المَوْتِ

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ويقول المكذبون بالبعث استبعادًا للبعث: متى هذا الوعد الذي تعدنا - يا محمد - أنت وأصحابك إن كنتم صادقين في دعواكم أنه آتٍ؟![2]

قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ أي علم مجيء القيامة عند الله، وليس هو من شأني وإنما أنا نذير منه مبين لا غير[3]

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ أي فلما رأوا عذاب يوم القيامة قريباً منهم أساءها الله فتغيرت بالاسوداد والكآبة والحزن. وقيل لهم أو قالت لهم الملائكة هذا العذاب الذي كنتم به تطالبون متحدّين رسولنا والمؤمنين وتقولون :﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾

---

(1) تفسير السعدي

(2) المختصر في التفسير

(3) أيسر التفاسير ابو بكر الجزائري

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٨﴾
كان كفار مكة يدعون على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين بالهلاك، فأمر: قُلْ يا محمد لمشركي مكّة الذين يتمنّون هلاكك ويتربّصون بك ريب المنون ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ﴾ فأماتني ﴿وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنا﴾ أبقانا وأخّر في آجالنا ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكافِرِينَ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ﴾ فإنّه واقع بهم لا محالة[١]

﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ٢٩﴾
والمَعْنى أنَّهُ الرَّحْمَنُ آمَنّا بِهِ ﴿وعَلَيْهِ تَوَكَّلْنا﴾ فَيَعْلَمُ أنَّهُ لا يَقْبَلُ دُعاءَكم وأنْتُمْ أهْلُ الكُفْرِ والعِنادِ في حَقِّنا، مَعَ أنّا آمَنّا بِهِ ولَمْ نَكْفُرْ بِهِ كَما كَفَرْتُمْ، ثُمَّ قالَ: ﴿وعَلَيْهِ تَوَكَّلْنا﴾ لا عَلى غَيْرِهِ كَما فَعَلْتُمْ أنْتُمْ حَيْثُ تَوَكَّلْتُمْ عَلى رِجالِكم وأمْوالِكم[٢] فستعلمون -أيها الكافرون- إذا نزل العذاب: أيُّ الفريقين منا ومنكم في بُعْدٍ واضح عن صراط الله المستقيم؟[٣]

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ٣٠﴾ ثم أخبر عن انفراده بالنعم، خصوصًا، بالماء الذي جعل الله منه كل شيء حي فقال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي: غائرًا ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ تشربون منه، وتسقون أنعامكم وأشجاركم وزروعكم؟ وهذا استفهام بمعنى النفي، أي: لا يقدر أحد على ذلك غير الله تعالى.

---

(١) تفسير الثعلبي
(٢) تفسير الرازي
(٣) التفسير الميسر

فوائد الآيات في السورة

١- الحث على قراءة سورة الملك كل ليلة لما لها من الأهمية بمكان

٢- الهدف من الحياة هو الابتلاء والاختبار ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾

٣- دعوة مبطنة لنا بإتقان كل أعمالنا

٤- دعوة للتأمل في خلق الله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ﴾

٥- ينتظر الكافرين عذاب شديد ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٦ ﴾

٦- السمع والعقل من أعظم النعم إذا ما استخدمتا بالشكل الصحيح ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠ ﴾

٧- الكافر يعترف بذنبه ، ورغم ذلك هذا لا يُنجيه من العذاب ، حيث فات الأوان ﴿ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١١ ﴾

٨- خشية الله تعالى والخوف منه له ثواب كبير جداً ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢ ﴾

٩- لا بد من الاخلاص في السر والعلن في القول والفعل لأن الله تعالى مطلع على كل شيء ﴿ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣ ﴾

١٠- السعي في طلب الرزق لا يجدي عليكم شيئاً إلا أن ييسره الله لكم؛ ولهذا قال تعالى :﴿ وكلوا من رزقه ﴾ ؛ فالسعي لا ينافي التوكل.

١١-الانسان في هذه الحياة مجرد عابر سبيل مهما طال بقاءه فيها ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾

١٢- المؤمن ليس مسؤولاً عن وقت يوم القيامة ، وإنما عن الاستعداد له ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

١٣ - تفويض العلم إلى الله ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾

تم بحمد الله تعالى تفسير سورة الملك